

مثل ذلك الرجل مستحيلا فذهب إلى الكويت في كفالة كويتي، وهناك عمل ونجح وأغتنى حتى كان من أمره ما كان لأن نظام الكفالة في ذاته شر مستطير فهو يقوم على ظلم بالغ للمكفول، ويجعله في معظم الأحيان عبداً رقيقاً في يد كفيhle.

ومثل هذا الرجل لو أنه عاش في قرية مصرية لأصبح قائداً للفلاحين وبركة عليهم لأن الفلاحين يحتاجون دائماً إلى قائد والقيادة هنا ليست سياسية بل زراعية واجتماعية، ونحن الذين عشنا في الريف نعرف ذلك فإذا أتيت الفلاحين بنوع جديد لم يعرفوه من قبل مثل القمح المكسيكي أو الأرز الغليبيني فإن كل القرية تنتظر حتى يزرع هذه البذور الجديدة أبو فلان وأبو فلان هذا يكون في العادة فلاح كبير متنور ذا شخصية يقود الناس بفكره وشخصيته، وهو في القرية أقوى بمراحل من العمدة ووكيله وشيخ الخفر، لأن هؤلاء هم ممثلو السلطة والفرج المصري خاصة يكره السلطة وأصحابها لأنهم أنزلوا به ومازالوا ينزلون مظالم شتى إنه يخشاهم، ولكنه لا يحبهم ولا يثق فيهم، كان هذا صحيحاً فيما مضى ولا يزال صحيحاً إلى يومنا هذا، وفي الماضي كان كبار الملاك يعرفون قدر أبي فلان هذا قائد الفلاحين في أراضيهم وتعاملهم الأساسي في الغالب كان معه ولا يمكن أن ينتظم مجتمع القرية إلا بهذه القيادة الزراعية الاجتماعية. فجننا نحن اليوم وأهملناها وملأنا القرى بموظفين لا يحبهم الناس أصلاً. فهذا هو المهندس الزراعي الذي يفرض عليهم إرادة الوزارة تريد كذا قمحا وكذا أرزا أو قصباً والحكومة ستدفع في أردب القمح عشرين جنيهاً مقدماً ثم ثلاثين عن التسليم والناس طبعاً لن يطيعوا ذلك (العيل) المهندس الذي لم يعرف الزراعة إلا في الكتب ولكنهم يطيعون زعيمهم المحلي. والمهندس يلجأ إلى العمدة والعمدة يستعمل سلطانه وتزداد الهوة بين السلطة والفلاح. وهناك مدير مخزن الكيماوى (السماد) وهو في الغالب طاغية مستبد يعطى من يشاء ويحرم من يشاء، والخمسون شوالاً بحسابه لا تكون إلا أربعين، وله على كل شوال ضريبة، وهناك المحصل